بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلامي.

المرحلة الثالثة. جمع وترتيب: د. محمد خليل ابراهيم.

حالة العقائد الإسلامية في عهد الأمويين(٤١-١٣٢هـ)

حدث تطور كبير لحالة العقائد الدينية في هذا العهد، فبرزت مشكلات عقائدية كثيرة أدت إلى تفرق المسلمين، واحتدام الحوار والجدل بينهم، واعتماد فريق منهم النظر الفكري والاستدلال العقلي وسيلة لإثبات عقائدهم بخاصة وأصول الدين بعامة.
وكانت ابرز تلكم المشكلات وأكثرها حواراً وجدلاً مسألة (القضاء والقدر) التي أثارها معبد الجهني وتولاها من بعده غيلان الدمشقي، ومسألتي(خلق القرآن) و(الصفات الإلهية) اللتين أثارها الجعد بن دِرهم وتولاهما من بعده الجهم بن صفوان، ومسألة (الكبائر وحكم مرتكبها) التي أثارها الخوارج.
وجملة القول انه في هذا العهد ظهر الخلاف بين الفرق التي اشرنا اليها مما أدى الى حدوث تنازع وتجادل وافتراق انتهى بظهور علم الكلام على أيدي المعتزلة والقدرية.
ومما مر يمكن استخلاص النتائج الآتية:
١. أن النظر العقلي في العقائد الدينية بدأ على أيدي الجهمية والقدرية والمعتزلة، وكان ذلك في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة.
٢.إن الذين أثاروا هذه المسائل كانوا من الموالي، وهم المسلمون الجدد الذين تركوا دياناتهم القديمة واعتنقوا الإسلام، إثر الفتوحات الكبرى.
٣. إن المذاهب السياسية والفرق الدينية التي نبتت في العهد السالف قد نمت وتميزت شخصيتها الفكرية العقدية في هذا العهد، وأهمها: الخوارج والشيعة، والقدرية، والجبرية، والمعتزلة.
٤. أن أهم مسألتين سببا الخلاف والنظر هما: مسألة الصفات الالهية ومسألة القضاء والقدر.
٥. إن التدوين والتأليف في مسائل الكلام قد بدأ في هذا العهد.

التعريف ببعض الفرق:

الجهمية. هي إحدى الفرق المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، ينتسبون إلى الجهم ابن صفوان الذي قال: بالجبر والاضطرار إلى الأعمال، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله - تعالى- فقط، وأنه لايزيد ولا ينقص، وزعم إن الجنة والنار تبيدان، ونفى أسماء الله- تعالى-.

المعتزلة. هي فرقة ظهرت في الاسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً في بحث العقائد الإسلامية، مؤسسها واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، سموا معتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري، وقيل لاعتزالهم منهج أهل السنة والجماعة، وقيل غير ذلك، من عقائدهم إثبات الأسماء وإنكار جميع الصفات، وصاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، ومع ذلك كان لهم دور كبير في مناظرة الملا حدة من الثنوية وغيرهم.

-الخوارج: جمع خارجة وهم الذين نزعوا ايديهم عن طاعة الحكم الشرعي، وهم الذين خرجوا على الامام علي –رضي الله عنه...

-القدرية: اسم أطلقه أهل السنة والجماعة على الذين غالوا في إثبات قدرة العبد واختياره، حتى نفوا أن يكون لله مشيئة أو اختيار،أو خلق فيما يفعله العبد، وزعموا أن العبد مستقل بفعله اي يقولون بحرية الانسان واختياره...

المرجئة. أسم لأهل الأرجاء القائلين بأنه لا تضر مع الأيمان معصية كما لا تضر مع الكفر طاعة، وأصل الأرجاء من التأخير فهم يؤخرون الحكم على صاحب الكبيرة، وفوضوا أمره الله - تعالى- فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، مقابل الخوارج الذين حكموا بكفره، وهم فرق عدة.

الجبرية. هم الذين ويجعلون الإنسان مجبوراً على الخير والشر، فهو كريشة في مهب الريح، ليس له إرادة ولا قدرة على الفعل، وإضافة الفعل إلى الرب تعالى، فهم في الطرف المضاد للقدرية، وسموا بذلك نسبة إلى الجبر.

حالة العقائد الإسلامية منذ عهد العباسيين(١٣٢هـ) وحتى عصر النهضة الحديثة.

يعد العهد العباسي العهد الذهبي بالنسبة لتدوين العلوم والمعارف الإسلامية، ففيه ظهر تأليف الكتب والرسائل في علم الكلام، وراج منهج النظر الفكري في تقرير العقائد والدفاع عنها الذي حمل لواءه المعتزلة وتجاوب معهم الشيعة ، ولذا كانت وجهات النظر بينهما متفقة في كثير من مسائل هذا العلم ، مثل نفي الصفات وحدوق القرآن ، ونفي الجبر عن أفعال العباد، وقاعدة اللطف ووجوب الأصلح

كان من الطبيعي أن يتفق الفريقان في كثير من المسائل الفكرية والعقائدية إلا أن المعتزلة كانوا أكثر اعتزازاً بأحكام العقل، فلم يحاولوا التوفيق بين العقل والنقل في حال التعارض، وإنما قرروا تأويل النقل والأخذ بحكم العقل بخلاف الشيعة الذين كانوا يحاولون التوفيق بينهما إن أمكن وإلا أولوا النقل ، ولهذا اختلف الفريقان في كثير من المسائل الفكرية والعقائدية وخصوصاً فيما يتعلق بالإمامة أصبح الاعتزال هو السائد من بين المذاهب الكلامية لالتزامه بالمنهج العقلي واعتماده على المنطق والجدل، وحظي بتأييد السلطة السياسية ومساندتها له.

وبعد الفتوحات الإسلامية تعرض المسلمون لمؤثرات داخلية وخارجية، واختلطوا بالأمم الأخرى، واطلعوا على عقائدها، وترجموا كتب الفلسفة و المنطق و الجدل ؛ كل هذه العوامل دعت إلى البحث في العقيدة الإسلامية وتوضيح أصولها والدفاع عنها بأساليب لم يعرفها العرب من قبل، فقد استخدموا الحجج المنطقية والتعابير

الفلسفية؛ فتولد "علم الكلام" وسمى المشتغلون به "المتكلمين". ويتناول علم الكلام مسائل العقيدة : كإثبات وجود الله تعالى وصفاته و الأنبياء ومعجزاتهم، والبعث وما يتعلق به من الثواب و العقاب في الآخرة، ولا شك أن هذه المسائل كانت موضع خلاف بين المسلمين ، وغايته إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبهة عنها، فالعقيدة عند المتكلم مقدمة على الدليل، فهو محام مخلص اعتقد صحة قضية وتولى الدفاع عنها بحماس وإخلاص. وأول من وضع أسس هذا العلم المعتزلة ورئيسهم: واصل بن عطاء ، ومن أعلامهم الذين زادوا من تحكيم العقل في مسائل العقيدة: النظام ، و العلاف ، و الجاحظ ، بحيث اصبح مذهب الاعتزال هو المذهب السائد من بين المذاهب الكلامية وحظي بتأييد السلطة السياسية ومساندتها خاصة في خلافة كل من المأمون والمعتصم والواثق، مما ادى الى اضعاف المذاهب الاخرى لاسيما الشيعة والسلفية. ودامت السيادة والقيادة للاعتزال اكثر من قرن من الزمان لكنه اخذ بعد ذلك في التقهقر والانحسار، ويعود ذلك لعدة اسباب اهما:

-غلوا المعتزلة وإسرافهم في الاستدلال العقلي
-اتخاذهم القوة وسيلة لفرض أرائهم الدينية
-لجوؤهم إلى اضطهاد مخالفيهم في المعتقد وخصوصاً أهل السنة.

ثم ما ان الت الخلافة للمتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ) حتى اصدر أمره بترك النظر وما كان عليه الناس ايام المأمون والمعتصم والواثق، وامر شيوخ الحديث اصحاب المنهج النقلي في اثبات العقيدة بالتحديث واظهار السنة.
ثم ظهر انقلاب فكري ضد المعتزلة تمثل بخروج الامام ابي الحسن الاشعري من صوفهم وبدا بالرد عليهم، وفي هذا السياق ظهرت شخصية أبي الحسن الأشعري الذي بدأ حياته العلمية كأحد أتباع المذهب العقلي، وكان تابعاً مخلصاً لأبي علي الجبائي، أشهر شيوخ المعتزلة في القرن الثالث الهجري، ولكن بعد بلوغه عمر الأربعين "انقلب على المعتزلة، وصار من أهل الحديث، واستخدم المناهج العقلية التي تتلمذ فيها على المعتزلة خدمة لأهل الحديث، لتنشأ بذلك وضعية مثالية قوت فيها شوكة العقيدة السنّية"،
أما النهضة الحديثة لعلم الكلام فتقوم على نوع من التنافس بين اتباع المدارس التوفيقية بين النص والعقل من اشاعرة وماتر يدية، والمدرسة النصية من اتباع المنهج السلفي، واتباع المذهب العقلي الذي تمثله مدرسة الشيعة الاثني عشرية اليوم.